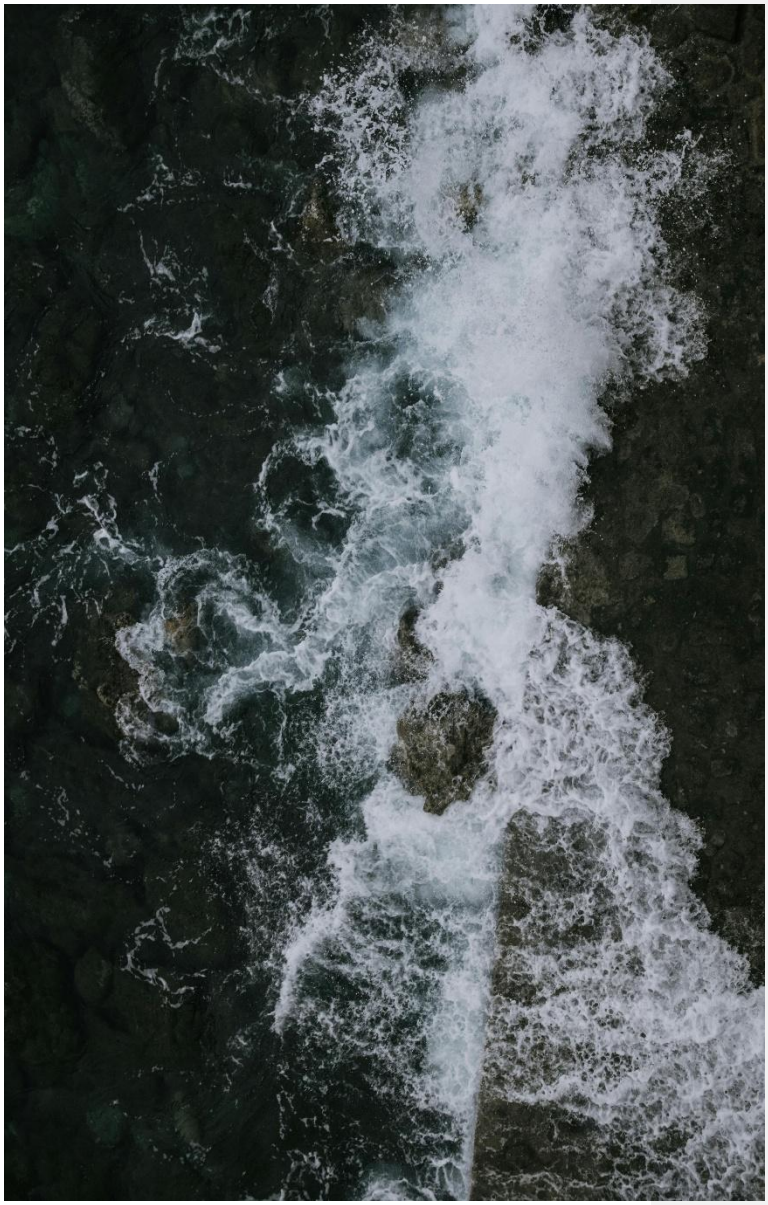

تفريغ محاضرة

نواقضُ لا إلهَ إلّا الله

رواء الاثنين | د.هند القحطاني

١٤٤٤/٦/٩ هـ

"نواقضُ لا إلهَ إلّا الله"

بسمِ اللهِ الرّحمنِ الرّحيم

إنّ الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيّئات أعمالنا، منْ يهدِه الله فلا مُضِلَّ له، ومنْ يضلّه فلا هادي له، وأشهد أنْ لا إلهَ إلّا الله، وأنّ محمّدًا عبده ورسوله.

استمعنا في ١١/ ٥/ ١٤٤٤هـ إلى درسِ **(فضائلَ لا إلهَ إلّا الله)**، وكنّا قد تناولنا فضلَ هذه الكلمة، وشيئًا من السُّنن التي تدور حولها، وكنّا قد سردنا بعضَ الأحاديثَ المتعلّقةِ بهذا الشّأن، وأشرنا إلى أنّ **(لا إلهَ إلا الله)** هي:

- مفتاحُ الجنّة.

- العروةُ الوُثقى.

- كلمةُ التّقوى.

- سببٌ لغفرانِ الذّنوب: وهذا بالضّبط ما حصلَ للرّجل الذي جاء النبيَّ عليه الصّلاة والسّلام، وأسلمَ، ثمّ قال صلى الله عليه وسلم: **"أتشهد أنّ لا إلهَ إلا الله؟"**، فشَهِدَ، فغُفِرَ له بذلك.

وكنّا قد ذكرنا حديث عبادة بن الصّامت -رضي الله عنه- في باب الغفران: عَنْ عُبَادَةَ بنِ الصَّامِتِ -رضي الله عنه- عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: "مَنْ تَعَارَّ [أي: شَعَرَ بالأرق] مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَلا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي أَوْ دَعَا اسْتُجِيبَ لَهُ، فَإِنْ تَوَضَّأَ وَصَلَّى قُبِلَتْ صَلاتُهُ"[١].

- بابٌ لتفريجِ الكربات: فقد علّمَنا النّبيُّ عليه الصّلاة والسّلام دعاءَ نقولُه في لحظة الكُرب، فعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ، قَالَتْ: قَالَ لي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: "أَلَا أُعَلِّمُكِ كَلِمَاتٍ تَقُولِينَهُنَّ عِنْدَ الْكَرْبِ - أَوْ فِي الْكَرْبِ -؟ أَللَّهُ أَللَّهُ رَبِّي لَا أُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا"[٢].

---

[١] أخرجه البخاري في صحيحه.

[٢] أخرجه أبو داود في سننه، وصحّحه الألباني.

وفي حديثٍ آخرَ؛ وهو حديثُ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانَ يَقُولُ، عِنْدَ الْكَرْبِ:
"لا إلهَ إلّا اللهُ، الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ لَا إلهَ إلّا اللهُ، رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ لَا إلهَ إلّا اللهُ، رَبُّ السَّمواتِ، وَرَبُّ الأَرْضِ، وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ"[٣].

- بابٌ للنّجاةِ من النّار: ولعلّه أعظمُها، قال النّبيّ عليه الصّلاة والسّلام في حديث عتبان بن مالك: "فإنّ الله قد حرّم على النّار مَن قال: لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجة الله"[٤].

ثمّ ذكرْنا في آخرِ الدّرس شروطَ (لا إلهَ إلّا الله) وكانت ستةَ شروط، وبقيَ جزءٌ لم نُنْهِهِ؛ وهو **هل هناك أفعالٌ وأقوالٌ وقعَ فيها المسلم بَطَلَ مفعولُ (لا إله إلّا الله)؟**

وحديثُنا -في هذا الدّرس- عن نواقضِ **(لا إلهَ إلّا الله)**، والتي ألّفَ الشّيخُ محمّد بن عبد الوهّاب -رحمه الله- فيها كتابًا كاملًا أسماه **(نواقضُ الإسلام)**.

ونواقضُ الإسلام كثيرةٌ، لكنّنا سنتناول عشرةَ عناوينَ رئيسيةٍ بهذا الصّدد، والتي قال عنها الشّيخ عبدُ الوهّاب إنّها مِن أكثرِ ما يقع فيه النّاس، وهذه العشرةُ هي الأشهَرُ والأغلب، والتي أجمعَ عليها كلُّ العلماء، والتي من شأنِها أنْ تُخرِجَ الإنسانَ من دائرةِ الإسلام، فلا تُطبَّقُ عليه أحكام المسلمين، فلو مات لا يُدفَنُ مع المسلمين، ولا يُورَث...

❖ نواقضُ (لا إلهَ إلّا الله):

أوّلًا: الشِّركُ بالله:

الشِّركُ: أنْ تجعلَ لله نِدًّا، فعن عبد الله بنِ مسعود -رضي الله عنه- قال: "قُلتُ: يا رَسولَ اللَّهِ! أيُّ الذَّنْبِ أعْظَمُ؟ قالَ: أنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وهو خَلَقَكَ قُلتُ: ثُمَّ أيٌّ؟ قالَ: أنْ تَقْتُلَ ولَدَكَ مِن أجْلِ أنْ يَطْعَمَ معكَ قُلتُ: ثُمَّ أيٌّ؟ قالَ: أنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ"[٥].

---

[٣] أخرجه البخاري في صحيحه.

[٤] أخرجه البخاري في صحيحه.

[٥] أخرجه البخاري في صحيحه.

• وللشِّركِ **مظاهرُ كثيرةٌ**،منها:

- الدُّعاءُ لغيرِ اللهِ عزّ وجلّ.

- الذَّبحُ لغيرِ اللهِ عزّ وجلّ.

- النّذرُ لغيرِ اللهِ عزّ وجلّ.

- الرّجاءُ لغيرِ اللهِ عزّ وجلّ.

- الخوفُ من غيرِ اللهِ عزّ وجلّ.

- التّوكُّلُ على غيرِ اللهِ عزّ وجلّ.

- الاعتقادُ بأنّ أحدًا غيرَ اللهِ عزّ وجلّ يمتلكُ الأسباب.

فكلُّ من ينصرفُ قلبُه عبادةً أوِ اعتقادًا أو دعاءً لغير الله الواحدِ الأحد فقد أشركَ، وهذا ممّا هو منتشرٌ بكثرةٍ في المجتمعاتِ الإسلاميّة -للأسف- فكم من أمّتنا مَن يذهبُ إلى العرّافينَ والدّجّالينَ والمشعوذينَ، وهو مقتنعٌ ومؤمنٌ بأنّهم يملكون حلًّا لمشاكلهِ المستعصية! وكم مِن أمّتِنا مَن يدعونَ عليًّا بن أبي طالبٍ، وولديه، والسّيدةَ زينب -رضي الله عنهم- وغيرهم! وهم بريئون منهم.

• ولا يظنّنَّ ظانٌّ أنّه فوق مستوى الشّبهات، أو أنّه معصومٌ من الوقوع بالشِّرك إلّا بفضل الله، **والشّواهدُ** -أيضًا- على هذا الموضوع كثيرةٌ، منها:

- سيّدُنا إبراهيم -عليه السّلام- وهو أبو الأنبياء، وخليلُ الله، الذي حطّم الأصنام، وأُحرِق من قِبَل قومه في سبيل الدّعوة، ومع أنّه -أيضًا- نجح بالامتحان القويّ في قصّةِ ذبحِ ابنه... فبعدَ كلِّ ذلك نجدُه يخافُ من الوقوعِ في عبادةِ الأصنام، فيدعو اللهَ تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾(إبراهيم: ٣٥).

- ويقول النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم: **"إنّ قلوبَ بني آدم كلّها بين إصبعين من أصابعِ الرّحمن كقلبٍ واحد، يصرّفه حيثُ شاء. ثمّ قال رسول اللّه - صلّى الله عليه وسلّم -: اللّهمّ مُصرّفَ القلوبِ صرّفْ قلوبَنا على طاعتِك"**[٦].

[٦] أخرجه مسلم في صحيحه.

فعلى الإنسانِ أن يخشى من تقلّبِ القلوب، وأنْ يستعينَ باللهِ تبارك وتعالى دومًا على الثّبات.

- وعن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ- أن رَسُول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَم- قال: "يَكُونُ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ فِتَنٌ كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، وَيُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ أَقْوَامٌ دِينَهُمْ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا"[٧].

قال العلماءُ في تفسيرِهم لهذا الحديث الشّريف: **"الفرقُ بين إيمانِ الإنسانِ وكفرِه أربعٌ وعشرون ساعةً، وهذا بسببِ الفتنِ التي تُعمي بصيرةَ الإنسان".**

• إنّ الشّركَ أمرٌ خطيرٌ، فالمشركُ كافرٌ، مُخلّدٌ في نارِ جهنّم، **وأدلّةُ الشِّركِ كثيرةٌ** في القرآنِ العظيم، وفي السُّنّةِ النّبويّة، منها:

- قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ (المائدة: ٧٢).

- وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ ۚ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افترى إِثْمًا عظيمًا﴾ (النّساء: ٤٨).

- وقوله تعالى على لسانِ لقمانَ في وعظِهِ ابنِه: ﴿يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ ۖ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (لقمان: ١٣).

- وقوله تعالى: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ (الزّمر: ٦٥).

- وقوله تعالى: عن الأنبياءِ -عليهم السّلام-: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (الأنعام: ٨٨).

- وعن عبدِ الله بن مسعودٍ، سألتُ رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم: "أيُّ الذّنبِ أعظمُ عندَ الله؟ فأجابَ عليه الصّلاة والسّلام: "أنْ تجعلَ للهِ نِدًّا وهو خَلَقَك"[٨].

[٧] أخرجه البخاري في صحيحه.

[٨] أخرجه البخاري في صحيحه.

• أنواعُ الشّرك:

١- **شركٌ في الرّبوبيّة:** وهو شركٌ في أسماءِ وصفاتِ اللهِ جلّ جلالُه، إذْ يعتقدُ المُشركُ -هنا- أنّ أحدًا غيرَ الله تعالى يملكُ حياتَه وموته، ضُرَّه ونفعه، غناه وفَقرَه، قوّته وضَعفه...

فمن المؤسفِ انتشارُ هذا الفكرِ بكثرةٍ في مجتمعاتِنا الإسلاميّة، مع أنّ هذه أفكارٌ تخالفُ المنطقَ والعقل، فكيف لإنسانٍ سليمِ الفطرةِ أنْ يُؤجّرَ عقلَه؟ كيف لإنسانٍ سَويِّ التّفكيرِ أنْ يؤمنَ بهذا الجهل؟ كيف لأحدٍ أن يصدّقَ ما يُسمَّى **(قوّةُ الجذب)**؟
صحيحٌ أنّ الله تعالى أمرَ بالأخذِ بالأسباب، لكنَّ ترديدَ بعضِ العبارات أوِ الأرقام أوِ الحركات على أنّها تجلِبُ الطّاقةَ والرّزق والصّحة، كفرٌ بالله! فإلى أين وصلنا؟ اللهمّ عافِنا.

ولا بُدّ أنْ أشيرَ إلى الأمرِ الأكثر شيوعًا في هذ الزّمن؛ وهو حَمَلات الاستغفار المنتشرة على وسائلِ التّواصل الاجتماعي، كأنْ ترسِلَ آيةَ أوِ استغفارًا لعشرينَ شخصٍ -مثلًا- فإذا فعلت ذلك، ستسمع خبرًا مُفرحًا، أو كأنْ تصلّيَ الفرضَ ستّ ركعاتٍ فيُفرِّجَ اللهُ كربَك! وهل دينُ الله العظيم يقبلُ المَزايدات؟ واللهُ عزّ وجلّ قال على لسانِ نبيّه محمّدٍ صلّى الله عليه وسلّم: ﴿اليومَ أكملْتُ لكمْ دِينَكم﴾(المائدة: ٣).

قال الشّيخ ابن عُثيمين -رحمه الله-: **"فإنِ اعتقدَ لابسُها أنّها تنفعُ بنفسِها دونَ اللهِ، فهو شركٌ".**

فاسلُكْ -حفظكَ الله- الطّريقَ السّليمَ، وإذا ما أردتَ شيئًا فثابرْ بالدّعاء، والتّضرُّعِ لله عزّ وجلّ، وإيّاكَ والوقوعَ في مثلِ هذه المستنقعاتِ الشِّركيّة.

٢- **شركٌ في الأُلوهيّة:** إنّ توحيدَ الألوهية هو توحيدُ الله تعالى بأفعالِ العباد ومشاعرِهم، كالصّلاةِ والصّيامِ والزّكاةِ، والذّبحِ، والخشيةِ، والرّجاءِ... فإذا صرفَها الإنسانُ لغيرِ اللهِ عزّ وجلّ وقعَ في شركِ الألوهيّة، ومِن هذا الباب لا يجوزُ للإنسانِ أنْ يعصيَ الله تعالى إرضاءً للزّوج أو الوالدَين، فالحبُّ مطلوبٌ، لكنْ فيما يُرضِي الله تعالى، فلا طاعةَ لمخلوقٍ في معصيةِ الخالق.

يقول الحقّ جلّ وعلا: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَا﴾(لقمان: ١٥).

فالحُب في اللهِ والبغضُ في الله من أوثقِ عُرى الإيمان، ونحن نُؤجَر على هذه المشاعر إنْ صُرفَت لله تعالى، ومِن غيرِ المقبول أنْ تُحِبَّ أحدًا من دون الله تعالى، ولا أنْ تتّخذَ خصومًا لله عزّ وجلّ، ولا أنْ يكونَ حبُّك لشخصٍ ما على حسابِ عصيانِك لخالقِك، لذلك قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾(البقرة: ١٦٥).

وصوّر لنا الله عزّ وجلّ مشهدًا لأصحابِ النّار بعدما يُقاسون عذابَها -اللّهمّ نجّنا منها- فيخاطبون معبوداتِهم التي كانوا يعبدونها في الدّنيا: ﴿تاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الشّعراء: ٩٧).

٣- **شركٌ في الأسماءِ والصّفات:** كأنْ يدّعي الإنسانُ أنّ غيرَ الله عزّ وجلّ يشتركُ معه في اسمٍ من أسمائِه؛ كالرزّاق -مثلًا- فكيف ذلك؟ والله تعالى -ولا أحدَ سواه- يبسطُ الرّزقَ ويقْدِره، أو في صفةٍ من صفاتِه؛ كعلمِ الغيب -مثلًا- كيف ذلك؟ والله تعالى وحدَه علّام الغيوب.

ويدخل ضمن هذا النّوع -أيضًا- كُلُّ من يتكبّر، وكُلُّ من يتعاظم، وكلُّ من يرى نفسَه فوق البشر، ربّما لم يقُلْها لكنّه يعيشُ في ظلِّ **"أنا ربُّكم الأعلى"**، فهذا يُنازعُ اللهَ جلّ جلاله، وهؤلاء المُتكبرين من أبغضِ الخلقِ لله عزّ وجلّ.

ثانيًا: عبادةُ الوسائطِ تقرُّبًا لله تعالى:

أنْ يجعلَ الإنسانُ وسيطًا بينه وبين ربّه، فيدعوه، ويرجوه، ويتذلّلُ له، كالذين يذهبون إلى قبرِ النّبيّ صلّى الله عليه وسلم، ويدعون: يا رسولَ الله! هبْ لي ولدًا، أوِ اشفِني، ومنهم من يذهبُ يتعبّد عند الأضرحة، فيذبحُ ذبيحةً عندها ويطلبُ طلبَه.
ومنهم مَن يُحضِرُ مُجسّماتٍ أو تماثيلَ، ويضعها في بيته؛ لأنّها تجلبُ الخيرَ وتطردُ الشّرّ، فبماذا يختلفُ هؤلاء عنِ الذين كانوا يعبدون اللّاتَ والعُزّى؟

فمنِ اتّخذ بينَه وبين الله وسائطَ، وجعلَها تشفعُ له عند الله تعالى فقد أشركَ، يقول الله عزّ وجلّ عن هؤلاء: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (يونس: ١٨).

ويقول جلّ جلاله: ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ۚ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ (الزّمر: ٣).

وعند النّصارى؛ إذا أذنبَ الإنسان ذنبًا؛ ذهبَ إلى الكنيسة، فيُجلِسه الرّاهبُ على **"كرسيّ الاعتراف"**، ثمّ يَسردُ المذنبُ خطيئتَه، فيعطيه الرّاهبُ تعويذةً معيّنةً، ويقول له إنّ ذنبَك قد غُفِر.

أمَا ترَى -أيّها المسلم- عظَمةَ نعمةِ الإسلام، فالإسلامُ ينأى بك عن كلِّ تلك الأمورِ الخرافيّة، والشِركيّة المُضِلّة، فإنّك مسلمٌ، وليس بعد الإسلام شيءٌ، فالمسلمُ الحقُّ لا يعترفُ لأحدٍ، ولا يوجد بينه وبين ربّه العظيم أيّةُ وسائط، بل يعترف لربّه، ويدعوه ويستغفره مباشرةً.

وكذلك الصّحابةُ الذين عاشوا مع النّبيّ عليه الصّلاة والسّلام، لم يطلبوا منه أنْ يغيّرَ لهم شيئًا في حياتهم، لأنّهم يعلمون أنّه لا يملكُ لهم من دون الله تعالى ضَرًّا ولا نفعًا، بل كانوا يطلبون منه أنْ يدعوَ الله تعالى لهم،

فعن عطاء بنِ أبي رَباحٍ، قَالَ: قَالَ لي ابنُ عَباسٍ رضي اللهُ عنهما: "ألَا أُريكَ امْرَأةً مِنْ أَهْلِ الجَنَّة؟ فَقُلْتُ: بَلَى، قَالَ: هذِهِ المَرْأةُ السّوداءُ أتتِ النَّبيّ - صلى الله عليه وسلم - فَقَالَتْ: إنّي أُصْرَعُ وإنّي أتكَشَّفُ، فادْعُ اللهَ تَعَالَى لي. قَالَ: إنْ شئْتِ صَبَرتِ وَلَكِ الجَنَّةُ، وَإنْ شئْتِ دَعَوتُ اللهَ تَعَالَى أَنْ يُعَافِيَكِ، فَقَالَتْ: أَصْبِرُ، قَالَتْ: إنّي أتكَشَّفُ فَادعُ اللهَ أَنْ لا أَتَكَشَّف، فَدَعَا لَهَا"[٩].

ثالثًا: الشّكُّ في كفرِ المشركين، أو عدمُ تكفيرِهم، أو تصحيحُ مذهبهم:

فإذا لم يعتبرِ المسلمُ اليهودَ والنّصارى والمجوسَ والبوذيّين... مشركين، أو شكَّ أنّهم على باطلٍ، أو اقتنعَ بتعدّدِ الأديان، أو لم يُغلّطْ مذاهبَهم، فقد أشرك، لأنّ كلَّ تلك المِلل أشركتْ بالله شِركًا عقائديًّا؛ إذْ جعلوا لله ابنًا وصاحبةً، وجعلوا الملائكةَ إناثًا، وقالوا إنّها بنات الله، فإذا كان المسلم يقرأُ مستيقنًا **"قل هو الله أحدٌ"**، فكيف يستقيمُ يقينُه مع اعتقاداتِهم ومذاهبِهم؟

ولا يجبُ على المسلمِ أنْ يربطَ الأفعالَ الحسنةَ للكفّار بمصيرِهم، فبعضُ الجُهّال يعتقدون أنّ الأعمالَ الخيريّةَ التي ينفّذُها بعضُ أهل الشّرك؛ كالتّبرُّعات، والمواقفِ الإنسانيّة تقرّبهم من الله تعالى، لكنّ حُكم الله تعالى واضحٌ في هذا الشّأن، إذْ إنّهم خالدون مُخلّدون في النّار، إلّا أنْ يؤمنوا بالله ربِّهم وحدَه لا شريكَ له، وأمّا أعمالُهم الخيريّة فيُعجّلُ لهم بها في الدّنيا.

فمِنَ الخطورة بمكانٍ أنْ يتهاونَ المسلمُ في مسألةِ التّعاطي في هذا الشّأن، لأنّه عندما يشُكُّ في كفرِ الكافر يقعُ في مشكلتين:

الأولى: تكذيبُ كلامِ الله عزّ وجلّ، ورسولِه صلّى الله عليه وسلّم القاضي بتكفيرِ المعتدينَ على شرع الله، والأدلّةُ على كفرهم في القرآنِ والسُّنةِ كثيرةٌ، منها:

[٩] أخرجه البخاري في صحيحه.

- ﴿لَقَدْ كَفَرَالَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾(المائدة: ١٧).

- ﴿لَقَدْ كَفَرَالَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾(المائدة: ٧٢).

- ﴿لَّقَدْ كَفَرَالَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾(المائدة: ٧٣).

- ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ ۖ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ ۚ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾(التّوبة: ٣٠).

- وقال رسول الله عليه الصّلاة والسّلام: "والذي نَفسي بيدِهِ لا يسمَعُ بي أحدٌ من هذه الأُمةِ يَهوديٌّ ولا نصرانيٌّ ولا يؤمنُ بي إلا دَخَلَ النارَ"[١٠]، فأيُّ إنسانٍ بَلَغَتْهُ رسالةُ الإسلام ولم يؤمِنْ بها فمآلُه إلى النّار.

الثّانية: الإيمانُ بالطّاغوت، وهذا عدمُ ثباتٍ واستقامةٍ على طريقةِ العبادةِ المُثلى، وبالتّالي إخلالٌ بالشّرط الإيمانيّ المذكور في الآية الكريمة: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ﴾(البقرة:٢٥٦).

وقد يقول قائلٌ إنّ هؤلاء أهلُ كتابٍ، فاعلمْ -أعزَّك الله- أنّه بمجيءِ الإسلامِ لمْ يعُدْ هناك أيُّ دينٍ آخرَ، وهذا واضحٌ في قول الحقّ جلّ وعلا: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَالْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾(آل عِمران: ٨٥).

فهؤلاء كفّارٌ ظلموا وطغَوا، واعتدَوا حتّى على الله جلّ في علاه، وكلُّ مَنِ اتّبعهم وناصرَهم ووالاهُم توعدّه الله عزّ وجلّ بأسوأِ مآلٍ على الإطلاق، قال تعالى: ﴿وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾(التّوبة: ٧٣).

رابعًا: الاعتقادُ بهَدْيٍ أكملَ من هدي محمّدٍ ﷺ، وحُكمٍ أحسنَ من حكمِه:

فمَنِ اعتقدَ أنّ ما جاء به النّبيّ عليه الصّلاة والسّلام من عند الله عزّ وجلّ مِن أوامرَ ونواهيَ غيرُ مكتملٍ أو غيرُ مُقنعٍ، أو غيرُ ضروريٍّ فقد أشرك، فمن النّاس مَنْ يُنكِرُ على الإسلامِ تحريمَه للموسيقى أو الخمر، أو يُنكِر الصّلوات الخمس،

[١٠] أخرجه مسلم في صحيحه.

ويرى أنّ الصّلاةَ يجب أنْ تكونَ أقلَّ من ذلك، كصلاة النّصارى كلَّ يوم أحدٍ، أو يُحيي مراسمَ الأعيادِ المحرّمة، ويعتبرُها من الأفراحِ المُباحَة كعيدِ الميلاد، مع العلم أنّ النّصارى أنفسَهم مختلفونَ فيه، ومنهم مَن يغلّطون بعضَ حدودِ الله تعالى كرجمِ الزّناة، وقطعِ يدِ السّارق، ويصفونَها بالوحشيّةِ، ومُناقَضَة الإنسانيّة.

يقول الله عزّ وجلّ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾(النّساء: ٦٥).

إنّ الأمر في غايةِ الخطورة، فإيّاك أنْ تتمثّلَ بهم، فإنّهم أهلُ باطلٍ، فلا تتشبّهْ بهم، ولهذا نُهينا -مثلًا- عنِ الصّلاة في الوقتِ الذي تُشرِقُ فيه الشّمس، لأنّها تشرقُ بين قرنَي شيطان، وهو الوقت الذي يسجدُ به عبدَةُ الشّيطان للشّمس. فإذا كنّا قد نُهينا أنْ نركعَ ونسجدَ لله في وقتٍ يشابهُ وقتَهم، فكيف بالتّمثّل بهم؟ ولذلك جاءك -أيّها المسلم- أمرٌ من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أنْ تعتزَّ بدينك، ولا تكونَ إمّعةً، ولا تابعًا لغيرك، وأنْ تُخالفَ المشركين: "قُصّوا الشّواربَ وأَعفُوا اللّحى، خالِفُوا المشركينَ"[11]!

وإنْ كنتَ مُقتنعًا ببطلانِهم، فلا يجوز لك حتّى أنْ تسايرَهم على حسابِ دينك، ولا أنْ تشاركَهم تقاليدَهم على سبيلِ المجاملة، لأنّهم كفّارٌ، دجّوا أباطيلَ على خالقِهم، تتشقّقُ السّماءُ، وتتزلزلُ الأرضُ لهولِها وشناعتِها. يقول الله عزّ وجلّ: ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا (٩٠) أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا﴾(مريم: ٩٠_٩١).

وإيّاكَ أنْ تكونَ من المنافقينَ نفاقًا عَقَدِيًّا، فانظرْ إلى ردّة فعل هؤلاءِ في أحكامِ الله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَا أُولَٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ (٤٧) وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ (٤٨) وَإِن يَكُن لَّهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ (٤٩)أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ ۚ بَلْ أُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾(النّور: ٤٧-٥٠).

ثمّ انظرْ إلى العكس: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾(النّور: ٥١)، **ومذعنين:**(طائعينَ مُنقادينَ لحُكمِه).

فهناك فرقٌ شاسعٌ بين مَن يأخذُ كلامَ الله تعالى على السّمع والطّاعة، وبين مَن يحيا وفق أهوائِه ومصالحِه من غير أنْ يشعرَ بالمشقّة.

[11] أخرجه البخاري في صحيحه.

خامسًا: إبغاضُ شيءٍ ممّا جاءَ به محمّدٌ ﷺ:

على الإنسانِ أنْ يطبّقَ شعائرَ الإسلام بحُبٍّ، ومتى ما أبغضَها فقد كَفَر، وهذه النّماذجُ كثيرةٌ في أمّتنا؛ فكم مَنْ يفعلون بعضَ العبادات وهم مُكرَهون على فعلها نتيجةَ اضطرارِهم إلى الالتزام بالأعرافِ الأُسَريّة أوِ المجتمعيّة، فهذا كارهٌ لصلاةِ الفجر؛ لأنّها توقِظه من نومه، وتلك كارهةٌ للحجاب؛ لأنّها مِن أنصارِ الانفتاحِ والتّطوّر -حَسْبَ فهمها المريض- أو لِمَا فيه مِن المشقّة، فهؤلاء متى تتهيّأُ لهم الظّروف لِحذف هذه العباداتِ سيحذفونها دون أدنى مراجعةٍ للنّفس،

فممارسةُ هذه العبادات نفاقٌ، أجل! لا تستغربْ -أخي في الله- ففي زمنِ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم كان المسلمون يضطرون للقتال، بل ويموتون وهم مُبغِضون كارهونَ للجهاد، فهؤلاء ستَحبَطُ أعمالُهم الحسنةُ الأخرى، ذلك أنّ الشّرك يُحبط بقية الأعمال -وإنْ صلُحتْ- يقول عزّ وجلّ: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ (٨) ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾(محمّد: ٨-٩).

ويقول جلّ جلاله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾(محمّد: ٢٨).

سادسًا: الاستهزاءُ بشيءٍ من دينِ الله، أو برسوله ﷺ، أو بثوابِه وعقابِه:

فمَنْ يسخَرْ مِنْ شعائرِ اللهِ، أو عباداتِه، فقد أشرك، كالذين يقلّدونَ حركاتِ الصّلاة على سبيلِ الانتقاصِ منها، أو الذين يضحكون مِن المحجّباتِ وطريقة تستُّرِهن...، والأمثلةُ كثيرةٌ لا تنتهي -للأسف- في مجتمعاتِنا حول هذه الفئة، وكلُّ ذلك ممّا يوقِعُ صاحبَه في النّفاق والشّرك، يقول عزّ وجلّ: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ (٦٥) لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ...﴾(التّوبة: ٦٥-٦٦).

فهاتانِ الآيتان نزلتا في المنافقينَ العائدينَ من غزوةِ تبوك مع النّبي عليه الصّلاة والسّلام، الذين قالوا: **"ما رأينا مثلَ قرّائِنا هؤلاءِ أرْغَبَ بطونًا، ولا أكذبَ ألسنًا، ولا أجْبَنَ عند اللّقاء"**،[يقصدون رسول الله -صلّى الله عليه وسلم- وأصحابه القرّاء -رضوان الله عنهم-]، فنزلَ الوحيُ مباشرةً على النّبيّ -عليه الصّلاة والسّلام- بأنّ هؤلاءِ قد كفروا، فجاءوا إلى النّبيّ -عليه الصّلاة والسّلام-، وقالوا: "يا رسولَ الله! إنّما كنّا نتحدّثُ حديثَ السّفر -أي: نتكلّمُ على سبيلِ الضّحكِ والتّسلية في الطّريق- فنزلتِ الآياتُ الكريمةُ السّابقة.

فعلى المسلمِ الحقِّ ألّا يقبلَ التّواجدَ في المجالسِ التي يتمّ بها الاستهزاءُ أو السّخريةُ من دينِ اللهِ العظيم، بل يجبُ أنْ يكونَ غيورًا على دينه، ويبتعدَ عنهم كأضعفِ الإيمان.

سابعًا: السِّحرُ بنوعيه؛ الصَّرفُ والعطف:

والسِّحر الصّرفُ؛ كأنْ يُسحَرَ الإنسانُ حتّى يُبغِضَ زوجتَه -مثلًا-، أو يكرهَ وظيفتَه.

أمّا السِّحرُ العطفُ؛ كأنْ يُسحَرَ الإنسانُ لجعلهِ يحبُّ زوجتَه حبًّا فائقًا. فالسّحرُ، وتعليمُه، والعملُ به ناقضٌ مِن نواقضِ الإسلام، واتّباعٌ للشّياطين.

يقول عزّ وجلّ: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾(البقرة: ١٠٢).

بالإضافةِ للكهنةِ، والمشعوذينَ، وأصحابِ التّنبّؤاتِ والأبراج، والذين تصدّقُهم شريحةٌ واسعةٌ من أمّةِ الإسلام، فهذه -واللهِ- كارثةٌ، ولَبِئسَ التّابعُ والمتبوعُ، ألمْ يسمعوا قولَ النّبيّ عليه الصّلاة والسّلام: "مَنْ أتى عرّافًا فسألَه عن شيءٍ، لم تُقبَلْ له صلاةٌ أربعينَ ليلةٍ"[١٢]، فالذي يسألُهم مجرّدَ سؤالٍ وليس بالضّرورة أنْ يصدّقَهم، فعِقابُه عدمُ قَبولِ صلاتِه أربعينَ ليلةٍ، أمّا مَنْ صدّقَهم فقد كفر، يقول رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: "منْ أتى عرّافًا أو كاهنًا؛ فصدّقه بما يقول، فقد كفرَ بما أُنزِلَ على محمّدٍ"[١٣].

ثامنًا: مُوالاةُ المشركينَ، ومعاونتُهم على المسلمين:

فبعضُ النّاس يفضّلونَ المشركينَ على أبناءِ جلدتِهم، بحُجّةِ التّحضّرِ والتّأدّبِ، مثلُ المسؤولِ الذي يولّي نصرانيًّا أو يهوديًّا فوق رقابِ المسلمين، ويملّكُه أمرَهم، فهذه كلُّها من نواقضِ الإسلام. أمّا إنْ كان من أصحابِ الخبرة -كالطّبيب مثلًا- ولا يوجدُ بديلٌ له، وتمّ تعيينُه لإفادةِ المسلمين، فلا مانع من ذلك، على ألّا يكونَ محبّبًا أكثرَ من أبناءِ الإسلام.

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾(المائدة: ٥١).

وقال الله عزّ وجلّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ تُلۡقُونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَقَدۡ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلۡحَقِّ﴾(الممتحَنة: ١).

---

[١٢] أخرجه مسلم في صحيحه.

[١٣] أخرجه أبو داود في سننه، وصحّحه الألباني.

تاسعا- الاعتقادُ بسعةِ الخروجِ عن شريعةِ النبيّ ﷺ:

فعند الصّوفية -مثلًا- إذا وصل الشيخ أو الشّيخة إلى مرتبةٍ عاليةٍ من الإيمان، وهي مرحلةُ **اليقين**، فلا داعيَ بعدها أنْ يصلّيَ، أو يصومَ، أو تتحجّبَ..إلخ، فهم يُسقِطونَ كافّةَ التّكاليف، ويتبجّحونَ بقول الله تعالى: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾(الحِجْر: ٩٩).

فهؤلاء يقلِبونَ الحقَّ رأسًا على عقبٍ -نسأل اللهَ العافيةَ- إذْ أنَّ اليقينَ هنا بمعنى الموت، وهذا أمرٌ من الله تعالى إلى نبيّه صلّى الله عليه وسلّم والأمّةِ جميعِها بالاستمرارِ بعبادة الله تعالى طِوال الحياة.

إنّ الأمرَ في غايةِ الوضوح، لكنّ هؤلاء ضالّونَ مُضِلّون، فرسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم كانت تتفطّرُ قدماه في قيامِ اللّيل، وكان يصومُ حتّى يقولَ النّاس لا يفطر، ويفطرُ حتّى يقولَ النّاس لا يصوم، ونحن علينا التّأسّي به، أفحسِب هؤلاءِ أنّهم أفضلُ من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم؟ لكن الشّيطانَ استحوذَ عليهم.

وعن الطوائفَ الضالّةِ فحدّث ولا حرج، فمنهم مَن يصلّون صلاةً قلبيةً، وبلا وضوءٍ، ولَئِنْ أنكرَ عليهم ذلك أحدٌ، يقولون: **"بينَنا وبينَ الله علاقةٌ قويةٌ تُغنِي عنِ العبادة".**

قال الله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۖ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾(الأعراف: ١٥٨).

وقال الله تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾(آل عِمران: ٨٥).

عاشرًا: الإعراضُ عن دينِ الله:

فبعض النّاس يُعرِضون عن الدّين، فلا يتعلّمونه، ولا يعملون به، فيعمَدون إلى تركِ السّؤال حول أساسيّات الإسلام، لأنّهم لا يريدونَ معرفةَ الأحكام التي تضطرُّهم إلى الالتزامِ بها، فيفضّلون الجهلَ بها، وإنّ هذا إعراضٌ يجعلُ صاحبَه مُجرِمًا ظالمًا، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا ۚ إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾(السّجدة: ٢٢).

ويقول تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ۚ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾(الكهف: ٥٧).

- **وهناك سؤالٌ مهمٌّ يطرحُ نفسَه:**

هل يحقُّ لنا أنْ نكفِّرَ كلَّ مَن يُقدِمُ على تلك النّواقض؟

والجواب: بالطّبعِ لا، فحتّى يُكفَّرَ أحدُهم يجبُ أنْ تتوفّرَ فيه الشّروطُ، وتنتفيَ عنه الموانعُ، وتقامَ عليه الحُجّة.

فمثلًا؛ إذا وضعَ رجلٌ مالَه في مصرفٍ رِبَويٍّ، والرِّبا حرامٌ؛ **فعن أبي جحيفة رضي الله عنه، أنّ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم، قال: "لَعِنَ آكلَ الرِّبا ومُوكِلَه"**[١٤]، فلا يمكن القولُ إنّه وقعَ في الرِّبا إلّا بتحقّق هذه الشّروط الثّلاثة.

وكذلك من ينطقُ الكفرَ أو يعملُ به فلا بدّ من التّأكّد من وقوعِه بالكفر عن طريقِ المُحاكمةِ والقضاء، فليس الأمرُ بهذه العشوائيّة، لأنّه ليس سهلًا أنْ ترميَ إنسانًا بالكفر، لأنّه إنْ لم تتحقّقْ فيه الشّروط فقد طعنتَ به ظُلمًا، وبالتّالي دخلتَ دائرةً خطيرةً.

فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ وَلَا اللَّعَّانِ وَلَا الْفَاحِشِ وَلَا الْبَذِيءِ"[١٥].

ونحنُ كمُسلمين؛ نتدارسُ هذه النّواقضَ لنتأكّدَ مِنْ خُطواتنا في طريق حياتنا، لا لِنضعَ النّاس على منصةِ التّصنيف، ولنطهّرَ قلوبَنا من أيّ شائبةِ كفرٍ، لأنّنا في زمنٍ كثُرتْ فيه الفِتن، واضمحلّتِ التّقوى، فابدأْ -أخي المسلم- مِنْ نفسكَ، فأَنشِئْها على العقيدةِ السّليمة، وحافظْ على النّور الذي قذفه اللهُ تعالى في قلبك، واحْمِلْ أبناءَك معك في تربيةِ قَوامُها **"لا إله إلّا الله"** بحقٍّ.

وختامًا، أسألُ اللهَ عزّ وجلّ أنْ يُبصّرَنا في دينه، وأنْ يُثبّتَ قلوبَنا على مرضاتِه، وأنْ يجعلَ خيرَ أعمالِنا خواتمَها، وخيرَ أيّامِنا يومَ أنْ نلقاه.

أقول هذا والحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصّلاةُ والسّلام على سيّدِ المرسلين، سيّدِنا ونبيِّنا مُحَمَّدٍ، وعلى آلِهِ وصحبِه أجمعين.

تنويه: مادة المحاضرة جمعت من مصادر عدة وجميع المحاضرات في المدونة ليست كتابة حرفية لما ورد في المحاضرة؛ إنما تمت إعادة صياغتها لتُناسب القرّاء وبما لا يُخلُّ بروح المحاضرة ومعانيها.

[١٤] أخرجه البخاري في صحيحه.

[١٥] أخرجه التّرمذي في سننه، وصحّحه الألباني.